سلاح المؤمنة
للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: البداية والتحية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبركة على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أما بعد: أخوات المسلمين، السلام عليكن ورحمة الله وبركاته.

هذا أول لقاء من لقاءات الدروس النسائية، وموضوع درس هذه الليلة عن الدعاء وآثاره، وسيتكون الموضوع من عدة نقاط:

البداية

قبل الموضوع

مقدمة للموضوع

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

من أقوال السلف

من شروط الدعاء

فن الثناء

مسألة الإبقاء في إجابة الدعاء

أدب الدعاء

الاستيقار إلى الله

لا تيأس من رحمة الله

وقفة أخيرة

الباب الثاني: معنى العبادة والاستعانة بالله

الحمد لله على جزيل إنعامه وإفضاله، والشكر له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال الله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان"

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة"

العبادة لغة وشرعاً: لغة: مأخوذة من الخضوع والتذلل.

شرعاً: حب لله وخضوع له.

قال ابن القيم: "من أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له".

الاستعانة بالله: هي الثقة والاعتماد على الله وحده في جميع أمورنا.

قال تعالى: "ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه".

الباب الثالث: الدعاء و أقسامه

لغة: الدعاء مأخوذ من مادة "دعو" ويعني إمالة الشيء إليك بصوت وكلام.

شرعاً: هو طلب العون من الله وإظهار الحاجة والتذلل إليه.

أقسام الدعاء في القرآن:

دعاء العبادة: يشمل الثناء على الله والخوف والرجاء.

دعاء المسألة: طلب ما ينفع الداعي أو دفع ما يضره.

فو ائد الدعاء:

سرعة الفرج وتفريج الكرب.

دفع المكروه وسوء القضاء.

إدراك الحاجات والاطمئنان إلى الله.

زيادة التقوى والشعور بالضعف والحاجة لله.

شروط الدعاء (سهل التسهري):

التضرع، والخوف، والرجاء، والمداومة، والخشوع، وعموم الطلب، وأكل الحلال.

أركان الدعاء:

حضور القلب، الرأفة، الاستكانة، والخشوع بين يدي علام الغيوب.

أجنحة الدعاء:

الصدق مع الله، الصلاة على النبي، ومواقيت الدعاء (مثل أوقات السحر).

الباب الرابع: الأدب مع الدعاء

التوبة أولاً من الذنوب والمعاصي.

إعلان الحاجة لله بصدق وخضوع.

الاستمرار في الدعاء وعدم اليأس إذا تأخر الاستجابة.

مراعاة أن التأخير قد يكون مصلحة من الله.

عدم التعلق بالدنيا عند الدعاء بل بالآخرة ورضا الله.

أمثلة من الدعاء النبوي:

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم أعني على ذكرك"، "اللهم أصلح لي ديني"، "ولا تجعل مصيبتي في ديني".

دعاء الأنبياء:

زكريا: "ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبان".

أيوب: "إني متني الضر وأنت أرحم الراحمين".

يوسف: الدعاء في الظلمات والشدائد.

الباب الخامس: الاستيقار والرجاء والخشوع

الاستيقار إلى الله وإعلان الحاجة والخضوع له.

الرغبة في الخير، والخوف من المكروه، والاعتماد على رحمة الله.

قال الجنيد: "الخشوع غاية الاستقرار والتذلل لله".

من علامات إجابة الدعاء: انشراح القلب واشتغال النفس بذكر الله والدعاء.

أهمية الصبر على البلاء:

قد يبتلي الله العبد بالدعاء وعدم الاستجابة فوراً.

التأخير يكون حكمة إلهية لا يعلمها إلا الله.

مثال: الصبر على فقدان الأبناء، كقصة يعقوب عليه السلام.

الباب السادس: وقفة أخيرة

الدعاء سلاح المؤمن والمستمسك الذي لا يرد بشرط استعماله بشكل صحيح.

التدريب على استعمال السلاح: اختيار الأوقات المناسبة، التفرغ الكامل، والخضوع.

توسل الداعية لله بصدق وإخلاص وأدب.

الدعاء يقوي الإيمان ويقرب من الله، ويجب أن يكون مقروناً بالعمل الصالح.

دعاء ختامي:

"اللهم اشتر عوراتهن، وآمن روعاتهم، واحفظهن من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وشمائلهم. اللهم من أرادهن بسوء فاجعل تدبيره تدميره، وقيده بنحره، اللهم احفظهن من كل سوء ومكروه ووفقهن لما تحب وترضى، واجعلهن هاديات مهديات لرحمتك يا أرحم الراحمين."

النص الكامل للمحاضرة

سلاح المؤمنة

لفضيلة الشيخ خالد الراشد الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبركة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم أما بعد أخوات المسلمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهذا أول لقاء لقاءات الدروس النسائية وموضوع الدروس هذه الليلة عن الدعاء وآثاره وسيتكون الموضوع من عدة نقاط النقطة الأولى البداية ثم قبل الموضوع ثم مقدمة للموضوع ثم من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ثم من أقوال السلب ثم من شروط الدعاء ثم فن الثناء ثم مسألة في الإبقاء في إجابة الدعاء ثم من أدب الدعاء ثم الاستقار إلى الله ثم لا تيأس مبارح الله ثم وقفة أخيرة البداية الحمد لله الحمد لله على جزيل إنعامه وإفضاله والشكر له وأشهد على جليل إحسانه ونواله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى في إلهيته وربوبيته وتقدس في أحديته وقمديته وتنزه في إصفات كماله عن الكفة والنظير وعز في سلطان قتله وكمال قدرته عن المنازع والمغالب والمعين والمشير وجل في بقائه وديموميته وغناه وقيوميته عن المطعم والمجير وصلى الله وسلم على البشير النذير والسراج المنير وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين يا ربي حمداً ليس غيرك يحمد يا من له كل الخلائف تصمد أبواب غيرك يا ربنا قد أوصدت ورأيت بابك واسعاً لا يوصد هو القائل جل جلاله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني اسمعي كيف سماهم عبادي أشرف الأسماء أضاف العباد إليك ورد عليهم مباشرة لم يقل فقل لهم إنما تولى الجواب بنفته ليبين لهم أنه لا واقف بينهم وبينه وأن بابه مفتوح وأنه قريب ممن دعاه حليم على من عصاه غني عن من تناساه قال صاحب الضلال إنها آية عجيبة آية تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة والودة المؤنث والرضى المطمئن والثقة واليقين لم يقل أسمع الدعاء إنما عجل بإجابة الدعاء أجيب دعوة الداعي إذا دعان قبل الموضوع عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي

سيدخلون جهنم داخرين وقال سبحانه عن إبراهيم وأعفز لكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيه فلما أعفز لكم وما يعبدون من دون الله فسمى الدعاء عبادة السؤال ما هي العبادة قال ابن القيم هي غاية الحب بغاية الذل والخبوع والعرب تقول طريق معبد أي مذلل والتعبد التذلل والخضوع فمن أحببته ولم تكن خاضعا له لم تكن عابدا له ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا وقال رحمه الله وسد الخلق والأمر والكتب والشرائع والتواب والعقاب في قوله إياك نعبد وإياك نستعين وهما الكلمتان المقصومتان بين الرب وبين عبده نصفين فقوله تعالى إياك نعبد هي لله وإياك نستعين هي للعبد ذكرنا معنى العبادة أما معنى الاستعانة فهي الثقة بالله والاعتماد عليه وقد تثقي وقد تثقي بالواحد من الناس ولكنك لا تعتمدين عليه وقد تعتمدين على واحد من الناس ولكنك لا تثقين فيه إنما اعتمدت عليه للحاجة إليه قال سبحانه في هذا المعنى ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون وما ربك بغافل عما تعملون وفي قوله إياك نعبد وإياك نستعين دليل على أننا نستعين ولا صليم والناس أخي الحبيبة في هذين الأصلين على أقسامهم وأقصد بالأصلين العبادة والاستعانة أجلها وأفضلها أهل العبادة والاستعانة بالله عليهم فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منهم أن يعينهم عليها ويوفقهم للقيام بها وهذا أجل وأفضل ما يسأل الرب سبارك وتعالى الإعانة على مرضاته وهذا الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لشبه معاذ رضي الله عنه فقال اللهم أعني على ذكرك فأنفع الدعاء أختي الحبيبة طلب العون على مرضات الله وأفضل المواهب وأفضل العطايا إسعاف الطالب بهذا المطلوب وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضادها فتأملي ذلك في كل الأدعية التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تأملت أنفع الدعاء فإذا هو السؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في قوله إياك نعبد وإياك نستعين تأملي قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أصلح لي ديني تأملي قوله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل مصيبتي في ديني تأملي هذا الدعاء واستشعري يا رعاة الله القسم الثاني من الناس معرضون عن عبادة الله معرضون عن الاستعانة بالله فلا عبادة ولا استعانة وإن سأل فاستعانك على حضورك وشهوات الدنيا لا على مرضات ربها وحقوقها تأملي أن الله يفأله أولياؤه وأعداؤه ويمد هؤلاء وهؤلاء فإبليس أبغض أعداء الله فأل حاجة فأعطى قياها ومتعه بها ولكن لما لم تكن عونا على مرضاته كانت زيادة له في شكوته وبعده عن الله وطرده عنه وهكذا كل من استعانت بالله على أمر وسألته إياه ولم يكن عونا على طاعة الله كان مبعدا لها عن مرضاته قاطعا لها عنه ولابد تأملي واعلمي أن إجابة الله سائلي ليست لكرامة السائل عليك بل يسأله العبد الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه وشقوته ويكون قضاؤها له من هوانه عليه وسقوطه وسقوطها من عينه ويسأل العبد والأمى حاجة فيمنعها الله ولا يجيبها لكرامتها ومحبته لها فيمنعها حماية وصيانة وحفظا لا بخلنا وهذا إنما يفعله بعبده وعبدته الذي يريد كرامتها ومحبتها فيظن العبد والأمى بجهله وجهلها أن الله لا يحبهم ولا يكرمهم وتراه يقضي حوائج غيره فتسيء ظنها بربها والمعصوم من عصمه الله احذري كل الحذر أن تسألي شيئا معينا خيرته وعقبته مغيبة عنك فإن كان لابد من سؤاله تعلقي ذلك على شرط علمه تعال فيه الخيارات وقدمي بين يدي سؤالك الاستخارة ولكن لا تكن استخارة باللسان بلا معرفة بل استخارة من لا علم له بمصالحه استخارة من لا علم لها بمصالحها ولا قدرة لها عليها استخارة من لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا بل إن وكلت إلى نفسها هلكت كل الهلاك تأملي قوله صلى الله عليه وسلم يا حي قيوم برحمتك أستغي أصلحني شأني كله ولا تكني إلى نفسي طرفة عين تأملي قوله اللهم رحمتك أرجو ولا تكني إلى نفسي طرفة عين ما هو الدعاء الدعاء لغة مأخوذ من مادة دعو والتي تدل في الأصل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك ومن هذا الأصل الدعاء في معنى الرابط إلى الله عز وجل وهو واحد الأدعية والفعل من ذلك دعا يدعو والمصدر الدعاء والدعوة الدعاء استلاحا قال الطيبي هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والافتكانة له وهذا تعريف يتناول دعاء العبادة كما جاء في فتح البارد وقال المناوي هو لسان الافتقار بشرح الإضطرار وهذا التعريف يتناول دعاء المسألة المتضمن لدعاء الثناء والعبادة أقسام الدعاء في القرآن جاء لقب الدعاء في القرآن وهو يتناول المعنيين الأول دعاء العبادة والثاني دعاء المسألة فدعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كش ما يضره ودفعه كل من يملك الضر والنف فإنه هو المعبود بحق قاله شيخ الإسلام ابن تيمية أما دعاء العبادة فهو الذي يتضمن الثناء على الله بما هو أهله ويكون مصحوبا بالخوف والرجاء والدعاء في القرآن يراد به هذا كاره وهذا كاره ويراد به مجموعهما وهما متلازما فالعبد يدعو للنف أو لدفع الضر دعاء المسألة ويدعو خوفا ورجاء دعاء العبادة وقد ورد المعنيين في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين وفسر قوله تعالى وإذا سألت عبادي عني قيل المعنى فأعطيه إذا سألني وقيل أثيبه إذا عبدني قال صلى الله عليه وسلم إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام وإسماده حسن وقال صلى الله عليه وسلم في حديث سلمان إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه بدعوة أن يردهما صفرا ليس فيهما شيء صححه الألباني رحمه الله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي فرير ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب رافل الله ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عن شهر بن شوحد قال قلت لأم سلمة رضي الله عنها يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك قالت كان أكثر دعاءه اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان أكثر دعوة يدعو بها النبي وانصرني على من بغى علي وهدي قلبي وتدد من علامات إجابة الدعاء اختي الحبيبة ما يحقل لنفس الداعية من انشراف في قدرها وبهجة في فؤادها لانتثالها لأمر ربها تبارك وتعالى والاشتغالها بذكره ودعائه قال عمر والله إني لا أحملهم الإجابة ولكني أحملهم الدعاء قال الطحاوي في شرح الطحاوية والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء ولا يملك خشيء ولا غنى عن الله فرفة عين ومن استغنى عن الله فرفة عين فقد كفر وصار من أهل الحيم انتهى كلامه والحيم الهلاك فإن الداعي والداعية تقصد بدعائها تعظيم ربها تبارك وتعالى وتنجيده ورجاء الأجل والمتوبة مع الطمع بتحقيق ما وعد الله من الاستجابة كلها ودعوة العبد والعبدة المؤمنة لا ترد والخير فيما يختاره الله من تعجيل الإجابة أو يعوضها الله لما هو أولى أو يذكر الله لها في الآخرة والدعاء أحبته وأختي الحبيبة هو أقوى الأسباب لدفع المكروه ودفع البلايا والمطائب وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات كما ذكر ابن القيم في الفوائد أولاً أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه ثانياً أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكنه يخففه وإن كان ضعيفاً ثالثاً أن يتقاوم ويمنع كل واحد منهما صاحبه قال صلى الله عليه وسلم في حديث سلمان لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر حسنه الألباني من فوائد الدعاء وفوائده كثيرة أختي الحبيبة أولاً سرعة الفرج وتفريج الكرب ثانياً إلقاء الهم على الرب لحصن الظن بالقرب ثالثاً الدعاء فلاح يتقى به العدو وسوء القضاء من فوائد الدعاء يجلب المصالح ويدفع المفاتد من فوائد الدعاء يشغل الأمة بذنها وعيبها عن عيب غيرها من فوائد الدعاء مداومة الشعور بالضعف والحاجة فلا تزال الأمة تدعو حتى تنال حاجتها من فوائد الدعاء يعد من أجل أنواع العبادة فيقصد

لذاته كما يقصد لقضاء الحاجة أو دفع المضرة من فوائد الدعاء يدعو العبد والأمة إلى التعرف على الآذاب الشرعية من فوائد الدعاء يشعر العبد والأمة بأن الله معهم دائما أينما كانوا والنظم يقول أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطي ولكن لها أمد وللأمد قضاء من شروط الدعاء قال سهل التسهري شروط الدعاء 7 أولها التضرع والخوف والرجاع والمداومة والخشوع والعموم وأكل الحلال وهذه من أقوال السلف رحمهم الله قال ابن عطاء إن للدعاء أركانا وأجنحة وأسبابا وأوقاتا فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طارت السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والرأفة والاستكانة والخشوع بين يدي علام الغيوب وأجنحت الدعاء الصدق مع الله ومواقيته الأسحار وأسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قيل لإبراهيم ابن أذهم ماذا لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه أما قال الله وأطيع الله وأطيع الرسول وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته أما قال سبحانه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعرفتم القرآن فلم تعملوا به أما قال جل وعلا كتاب أنزلناه إليك مبارك ليتدبروا آياته أكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها أما قال جل وعلا يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها أما قال تبارك وتعالى وسلك الجنة هورستموها بما كنتم تعملوه فلم تهربوا منها والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان فلم تحاربوه ووافقتموه أما قال سبحانه فاتخذوه عدوه ليكونوا من أصحابه فلم تستعدوا له أما قال سبحانه فلم تعتبروا أما قال سبحانه تعتبروا يا أولي الأبصار وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس أما قال سبحانه لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكون من نساء عسى أن يكون خيرا منهم السناء على الله فن من الفنون ولا يثنى على الله إلا بما أثنى على نفسه في كتابه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم نثني عليه تبارك وتعالى بأسمائه وخفاته وآياته إذا حل الأمر الصعب وادلهم الخط وعم الجد فالله المستعان إذا أظلم الأفق وضاقت الطرق ويشق بالمصالب الأفق فالله المستعان إذا جاعت البطون وأخطعت الظنون وحلت المنون فالله المستعان إذا قفت القلوب وظهرت العيوب وكثرت الذنوب فالله المستعان إذا فقد الولد وقحط البلد وضعف السنج فالله المستعان سبحان من انتشل ذنون من الظلمات ونجى نوحا من الكربات سبحان من أطفأ النار لإبراهيم وجمد الماء للكريم سبحان من على العرش استوى سبحان من يسمع ويرى سبحان الله العظيم سبحان من لا يموت سبحان من تكفل بالقود سبحان من وهب النور سبحان من وهب النور في الأبصار وقفر بالموت الأعمار لا إله إلا الله لا نعبد سواه غالب فلا يقهر أغنى وأقنى أضحك وأبكر لا إله إلا الله عدد ما خط في الأقلام وسجع الحمام وهطل الغمام وقوضت من من الخيام لا إله إلا الله كلما برق الصباح وهبت الرياح وكلما تعقبت الأحزان والأفراح عزف ارتفع خضع له كل شيء وركع أعطى ومنع خفض ورفع أعز وأذل يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شعن يهدي ظلا ويغني فقيرا ويغفر ذنبا ويسر عيبا وينصر مظلوما ويقتم جبارا ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفدع يا من خزائن رزقه في قول كن فيكون والخير كله عندك أجمع ما لي سوى تقري إليك وسيلة فبالاتقار إليك تقري إليك أرفع ما لي سوى قرعي لبابك حيلة فلأردث أي باب أقرع ومن ذا الذي أجعوه وأفتك باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع حاشك أن تقنط من فضلك والمواهب أوسعون أختي الحبيبة الله قد يبتل العبد فيغضي عليه في الإجابة يبتل الأمر فيغضي عليها في الإجابة فتدعو المؤمنة فلا يستجاب فتكرر الدعاء وتطول المدة ولا ترى أثر بالإجابة فينبغي لها أن تعلم أن هذا من البلاء الذي يحتاج إلى قبر ولابد من معرفة أمور حتى تقطع وسوسة الشيطان أولا ثبت بالبرهان أن الله عز وجل مالك وللمالك التطرف بالمنع والعطاء فلا وجه للإعتراض فلا وجه للإعتراض عليه إن أعطى فبرحمته وإن منع فبعدله كبارك وتعالى ثانيا أنه قد ثبتت حكمته بالأدلة القاطعة فربما رأيت الشيء مصلحة والحق أن الحكمة لا تقصضي وقد يقفى وجه الحكمة فيما يفعله الطبيب من أشياء تؤدي في الظاهر يقصد بها المصلحة رجل ماتت زوجته وهي في حالة ولادة فأنجبت له بنية صغيرة ماتت وتركتها فأشار إليه أحد المشايب أن يتزوج في الحالة حتى يجد من يرعاه بنيته الصغيرة وكان يأمل بالزواج زيادة النسل وزيادة الذرية تزوجت وقامت المؤمنة برعاية ابنته كما ينبغي لكنها مرت عليها السنة والسنتين ولم تنجب فاشتكى إلى شيخه فقال له اصبر فإن لله حكمة ومرت أربع وخمس وهو يشتكي إلى شيخه وشيخه يقول اصبر فإن لله حكمة حتى مرت سبع سنوات حتى مرت سبع سنوات فإذا بها قد حملت ثم ذهب إلى شيخه يبشره بذلك فقال له إن لله حكمة إذا أعطاه ولله حكمة إذا منع منع منك الولد حتى تربي بنيتك الصغيرة لأنها لو أنجبت لتشاقلت عن تربية تلك الصغيرة ولكنها حكمة أختي الحبيبة لا يعلمها إلا الله لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى من الأمور التي يجب أن تعرف أنه قد يكون التأخير مصلحة والاستعجال مضرة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل يقول دعوت فلم يستجب لي رابعا قد يكون امتناع الإجابة لآفة فيك تبحث عن هذه الأسباب لعلك ثوقنين أخبرنا بالمقصودة عن إبراهيم الخواص رحمة الله عليه أنه خرج لإنكار منكر فنبحه كلب له فمنعه أن يمضي فعاد ودخل المسجد وصلى ثم خرج فبصبص الكلب له فمضى وأنكر المنكر ودال فسئل عن تلك الحال فقال كان عندي منكر وكان عندي ذنب فمنعني الكلب فلما عثبت واستغفرت فكان ما رأيتم خامثا ينبغي أن تبحث عن مقصودك بهذا الطلب ماذا تريدين عندما تسألين عندما تطلبين طلبا أو تسألين سؤالا فما المقصود وما الذي تريدينه عندما تسأل هذا إن سألتي مالاً أو سألتي جاهلاً أو سألتي سلطاناً أو أي سؤال سألتيه فما هي نيتك وما هو مقصدك من هذا السؤال أسألت المال للإزياد في طاعة الله هل عرفت الجاه حتى تتقربي به إلى الله أم ماذا المراد من السؤال أما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيد ويقول أعوذ بك من صحة تلهيني أو غنى يضغيني أما قال نوح عليه السلام إن أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم من الأمور أيضا أنه ربما كان فقد ما فقدته سبباً لوقوف على باب الرحيم واللجوء إليه وربما كان حصول المراد سبباً للاشتغال به عن المسؤول قد تكون هذه الحاجة التي أرفيها سبباً لوقوفك بين يدي الله متبرع خاشعة منيبة لو قضيت هذه الحاجة كثير من الناس إذا قضى الله حوائجهم أعرضوا ونكفوا على أعقابهم فإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤثر والكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً فالحق عز وجل علم من اشتغال الخلق بالبر عنه فأنزل عليهم عوارض تدفعهم إلى بابه يستغيثون به فهذه من النعم في طي البلاء أما البلاء المحر فهو اشتغالك عن الله تبارك وتعالى فأما ما يقيمك بين يديه ففيه عزك وجمالك حكي عن يحيى البكاء أنه رأى ربه عز وجل في المنام فقال يا رب كم أدعوك ولا تجيبني فقال يا يحيى إني أحب أن أسمع خوفك وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم دع الله تعالى إلا أجابه فإما أن يعجلها وإما أن يؤخرها وإتناده جيد فإذا رأت الأمة يوم القيامة أن ما أجيبت فيه قد ذهب وما لم تجب فيه قد بقي ثوابه قالت ليسك لم تجب لي دعوة قد فافهمي هذه الأشياء وسلمي قلبتي من أن يختلط فيه ريب أو استعجال سلمت لأمرين إما لمصلحة وإما لذنب وخل أدرى بحاله من آذى بالدعاء إذا وقعت في محنة يصعب الخلاط منها فليس لك إلا الدعاء والاجواء إلى الله بعد أن تقدمي التوبة من الذنوب فإن الزلل يجب العقوبة فإذا زال الزلل بالتوبة من الذنوب ارتفع السبب ارتفع السبب فإذا تبتي ودعوتي ولم تربي الإجابة أثرا

فتفقدي أمرك فربما كانت التوبة ما صحت لماذا شروط التوبة أختي الحبيبة بعض الناس يقوم بأحدها ولا يأتي بالأركان الباقوة من شروط التوبة الندم الإقلاع العزم قد تعزمين قد تقلعين ولكنك لا تندمين فالتوبة ناقصة قد تندمين قد تعزمين ولا تقلعين التوبة ناقصة ما صحت لابد من اكتمال شروط التوبة صحيح التوبة ثم ادعي ولا تملئ فربما كانت المصلحة في تأخير الإجابة وربما لم تكن المصلحة في الإجابة فإذا جاء إبليس فقال تم تدعين ولا ترين إجابة فقولي أنا أتعبد الله بالدعاء وأنا موقن أن الجواب حاصل غير أنه ربما كان في تأخيره بعض المصالح فهو يجيء في وقت مناسب حتى إذا سيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ولو لم تحصل الإجابة حصل التعبد والظل والخضوع لله إياكي ثم إياكي أن تسألي شيئا إلا وتقرنيه بسؤال الفيرة فربما طلوب من الدنيا كان حصوله سببا للهلاك فإن كنا أمرنا بالمشاورة في أمور الدنيا فكيف لا نسأل الله الخير في جميع أمورنا وهو أعلم بما ينفعنا ويضرنا توسلي إلى الله بالله قولي يا محسنا إلي قبل أن أطلب لا تخيب أملي فيك وأنا أطلب فبإنعامك المتقدم أتوسل إليك من الأمور المهمة التي ينبغي أن تعرفها وتفهمها وتستشعريها عند الدعاء الاستقاء إلى الله إعلان الحاجة وبيان الظلم والخضوع على الله قولي يا رب يا رب من لا راحم له ارحم من لا راحم له سواك ولا ناصر له سواك ولا مؤوي له سواك ولا مغيث له سواك أمتك وسائلتك ومؤملك لا منجأ لها ولا منجا لها منك إلا إليك أنت معاذها وأنت ملاذها يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذره لا يجبر الناس عظماً أن تكاثره ولا يغضل عظماً أن تجابره يا من هو أرحم بعبده من الوالد بولده ومن الوالدة بولدها من ذا الذي دعاك فردته من ذا الذي أتاك فطرته يا قريباً ممن دعاه يا حليماً على من عصاه يا غنياً عمن تناساه أنت القائل في الحديث القدسي على لسان نبيك صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم إنك ما دعوتني ولا رجوتني يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً أتيتك بقرابها مغفرة ولا أبالي يا من يرى مد البعوض جناحها ويرى نياط عروق اسمعي افتقار محمد صلى الله عليه وسلم إلى مولاه إن لم يكن بك علي غضب لا أبالي ولكن رحمتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات إني لما أنزلت إلي من خير أما دعاه زكريا نداء خفية قال ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبان ولم أكن بدعائك ربي شقيا وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب إنا نبشرك بغلال اسمه يحيا لم نجعل له من قبل سميا اسمعي يا رعاة الله عندما دعاه أيوب ونادا ربي أني متني الضر وأنت أرحم الراحمين فقال سبحانه فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ناداه دنون في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فسمع نداءه من فوق سبع سماوات ودنون إذ ذهب مغاضبا فظن ننجي المؤمنين وكذلك ننجي المؤمنين رمي الخليل في النار فجاءه جبريل فقال هل لك من حاجة أما لله فنعم فحسبي الله ونعم الوكيل فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا من روح الله وإنما يظهر الإيمان عند الإبتلاء فهو يبالغ والأمل تبالغ في الدعاء ولا ترى أثرا للإجابة ولا يتغير أملها ولا رجاؤها ولو قويت أسباب اليأس لعلمها أن الحق أعلم بالمفالح أو لأن المراد منها الصبر والإيمان فإنه لم يحكم عليها بذلك فإنه لم يحكم عليها بذلك إلا وهو يريد من القلب التسليم لينظر كيف تصبرين أو يريد كثرة اللجوء والدعاء فأما من يريد وتريد تعجيل الإجابة وتتذمر إن لم يستجب لها فتلك ضعيفة الإيمان فرى أن لها حقا في الإجابة وكأنها فتقاضى فجرة العمل أما سمعتي قصة فيعقوب عليه السلام بقي ثمانين سنة في البلاء ورجاؤه لم يتغير فلما زيد في بلائه وضم إلى فقد يوسف فقد بنيامين لم يتغير أمله وقال عسى الله أن يكين بهم جميعا وقد كشف الله هذا المعنى في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مثلهم البأساء حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب حتى إذا استيأت الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ومعلوم أن هذا لا يصدر من الرسل والمؤمنين إلا بعد طول البلاء وقرب اليأس من الفرج ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قيل له وما يستعجل قال يقول دعوت فلم يستجر لي إياكي إياكي أن تستطيني زمن البلاء وتسجري من كثرة البلاء آخر الكلام تأملي بقوله تبارك وتعالى إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين لما ذكروا تفريج هموم الأنبياء وإجابة الزعوات وقضاء الحاجات ذكر الله عنهم هذه الآية العظيمة وبين حالهم أنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين الرغبة هي ثمرة الرجاء والفرق بين الرجاء والرغبة أن الرجاء طمع والرغبة طلب فإن العبد إذا رجى الشيء طلبه والرجاء طمع يحتاج إلى تحقيقه والراغب سريع والراهبة سريعة في فعل الخيرات مجدة مجتهدة لا وهم ولا كفل مثال ذلك الكل يرجو ويطمع أن يدخل الجنة لكن ما نيل المطالب بالتمني هذا يرجو ولا يعمل فهو غير راقب وهذا يرجو ويعمل لأنه راقب وكما قيل الرغبة مفتاح الطلب الرغبة هي الخوف والوجن والخشية كلها ألفاظ متقاربة لكن الرهبة هي الإمعان في الهرب من المكروه لما كانت الرهبة هي العمل للحصول على ما يطمع به كانت الرهبة هي الهرب من المكروه الذي يخاف منه قال سبحانه وكانوا لنا خاسعين والخسوع قيام القلب بين يديه الرب بالخهوع والذل وجمع القلب بين يديه قال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب الخشوع غاية الاستقار والتذلل لله تبارك وتعالى تأملي كلام شيخ الإسلام ابن ثيمية في هذه الأبيات الجميلة وهو يقول أنا الفقير إلى رب البريات أنا المثيكين في مجموع حالاتي أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي والخير إن يأتي من عنده ياتي لا أستطيع لنفسي جلب منفعة ولا عن النفس لدفع المبرات والفقر لي وصف ذات لازم أبدا كما الغنى أبدا وصف له ذاتي وهذه الحال حال الخلق أجمعهم وكلهم عنده عبد له آتي قال سهل من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان وجماع الخشوع التذلل للأمر والاستسلام لله تبارك وتعالى لابد أن تحضر القلب وأنتي بين يدي الله والله لا يستجيب من القلب اللهي قيل أن الحجاج رأى رجلا أعمى عند الكعبة يدعو ربه ويقول اللهم رد لي بخري اللهم رد لي بخري فجاء الحجاج من اليوم الثاني ووجده في نفس المكان يدعو بنفس الدعاء فقال له الحجاج إن لم يرد لك بصرك غدا فسأقطع رقبه إن لم يرد لك بصرك فأقطع رقبه فجاءه في اليوم الثالث مبصرا فقيل للحجاج لم فعلت هذا قال وجدته يدعو بقلب اللهي لكن لما كانت القضية حاجة واضطرار أوجه إلى الله قلبا وقالبا فالله قريب يجيب دعوة الذاعي إذا دعاه بشرط فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون إنه السلاح الذي تملكينه إنه السلاح الذي لا يرد بشرط أن تحسني استعمال السلاح تدربي على استعماله اختاري الأوقات المناسبة تجردي من كل شيء وقفي خاضعة ذليلة مخبتة إلى الله تبارك وتعالى أظهر الحاجة والاتقاء وتأدبي بالأدب الذي علمه لنا نبي الهدى والرحمة صلوات ربي وسلامه عليه فإن المخلص الذي لا يعرف كيف يستفيه من هذا السلاح العظيم والمخلصة هي التي لا تعرف كيف تستخدم سلاح الدعاء نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضى أن يجعل نساء مؤمنات تقيات نقيات خفيات اللهم اشتر عوراتهم وآم غوعاتهم واحفظهن من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وشمائلهم اللهم من أرادهن بسوء فاجعل تدبيره تدميره وقيده بنحره اللهم احفظهن من كل سوء ومكروه ووفقهن لما تحب وترضى واجعلهن هادية مهدية لرحمتك يا أرحم الراحمة هذا وقل الله على محمد على آله وصحبه أجمعين